الإطار المفاهيمي والنظري للعنف في المجتمع

د.السيد محمد عبد الرحمن
جامعة عجمان -الإمارات العربية المتحدة

Abstract

The study deals with the conceptual and theoretical framework of violence in society. The aim of the research is to introduce the concept of violence and related concepts, and then to review the main ideas of thirty-one of these theories and models of violence, which - to facilitate their understanding - were classified into six groups according to the type and nature of factors and processes that produce violence: structural theories, theories of mental processes and sensory stimuli, theories of discipline of laws, theories of the path of personal growth, theories of behavioral acquisition, and theories of biological agents.

One of the most important conclusions of the research and its results studies of violence and related theories leads to an increase in our understanding of the phenomenon of violence and encourage theoretical and applied research efforts to rethink the way we discuss the violence and the concepts and theories associated with it.

مستخلص

يتناول البحث دراسة الإطار المفاهيمي والنظري للعنف في المجتمع، ويهدف البحث فيما يهدف الى التعريف بمفهوم العنف والمفاهيم المرتبطة به، ومن ثم استعراض الأفكار الرئيسة لإحدى وثلاثين من هذه النظريات والنماذج المفسرة للعنف، والتي – لتسهيل فهمها – تمَّ تصنيفها في ستة مجموعات وفقاً لنوع وطبيعة العوامل والعمليات التي تفرز العنف وهي : النظريات البنيوية، ونظريات العمليات العقلية والمحفزات الحسية، ونظريات الانضباط للقوانين، ونظريات مسار نمو الشخصية، ونظريات الاكتساب السلوكي، ونظريات العوامل البيولوجية.

من أهم خلاصات التي توصل اليها البحث ونتائجه دراسات العنف والتنظير المرتبط به يؤدي إلى زيادة فهمنا لظاهرة العنف وتشجيع الجهود البحثية النظرية والتطبيقية لإعادة التفكير في الطريقة التي نناقش بها العنف والمفاهيم والنظريات المرتبطة به.

مقدمة:

بعد عدة عقود من الإهمال، كان الباحثين في علم الاجتماع في السنوات الأخيرة يعيرون اهتمامًا متجددًا للعنف ومشكلة كيفية تطوير مناهج مستنيرة نظريًا لمسائل التعريف والفهم والتفسير. هذا البحث جزء من الجهد المتواصل، الذي يتسم بإلحاح نتج عن واقع العنف والمعاناة وضرورة معالجة النقص السابق في المشاركة الاجتماعية. العنف هو ظاهرة معقدة تنطوي على الانتهاك والصدمة والخسارة، الأمر الذي يتطلب من علماء الاجتماع التفكير في مزيد من التنظير والبحث والدراسة، لان العنف ليس شيئًا بسيطًا مثل السلوك المعادي للمجتمع. بل ظاهرة سلبية ليس لها معنى متناقض واضح، إلا أنه من الواضح أنه جزء من الحياة الاجتماعية والهياكل والمؤسسات الاجتماعية، وهو في بعض الأحيان عامل للتغيير الاجتماعي والسياسي.

لا يعتبر العنف ظاهرة جديد ة وليدة اليوم أو الأمس القريب وإنما هي ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ حتى تصل إلى بدء وجود الإنسان على، سطح الأرض وقصة قا بيل و هابيل لهي أبرز مثال على ذلك.

عرض مشكلة الدراسة وأهميتها:

ترى "فيونا روس" (Fiona C. Ross): أن في كثير من التنظير في الآونة الأخيرة يُنْظَر إلى العنف كونه يشكل موضوعاً يرتبط بمرحلة ما بعد الاستعمار في كثير من المجتمعات على هذا النحو أيضاً، تدعم وجهة نظر "فيونا روس" (Fiona C. Ross) ملاحظة "أولريش أوسليندر" (Ulrich Oslender) التي مفادها أن العنف بصورة عامة يمتد مثل شعاع أحمر عبر التاريخ الرسمي للبلاد وعبر تواريخ الحياة الشخصية لكثير من الناس. [1] ،

[1] Fiona C. Ross (2003) "On having Voice and Being Heard: Some after-Effects of Testifying Before the South African Truth and Reconciliation Commission". *Anthropological Theory*, 3; 325

وكذلك تشير بحوث ودراسات وتقارير وإحصاءات الأمم المتحدة الى تزايد العنف بأشكاله وانواعه المختلفة سواء العنف الفردي أو الشخصي أو الجماعي أو المؤسسي.[1]

تشير الحقائق الواقعية والدراسات الحلقية أعلاه لانتشار ظاهرة العنف في كل المجتمعات دون استثناء، والعنف ربما يكون دائما جزءا من التجربة الإنسانية. يمكن رؤية تأثيره، في أشكال مختلفة، في جميع أنحاء العالم. كل سنة هناك أكثر من مليون شخص يفقدون حياتهم والكثير يعانون من إصابات غير مميتة، نتيجة لعنف ذاتي أو عنف شخصي أو جماعي أو مؤسسي.

وعموما، فإن العنف هو من بين الأسباب الرئيسية للموت في جميع أنحاء العالم للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15-44 سنة. وعلى الرغم من صعوبة الحصول على التقديرات الدقيقة حول التكلفة المادية، الا أنه تترجم تكلفة العنف إلى المليارات من الدولارات في الولايات المتحدة ونفقات الرعاية لصحية السنوية في جميع أنحاء العالم، ومليارات أخرى للاقتصادات الوطنية من حيث الأيام المفقودة من العمل. *

معظم التفسيرات التقليدية من العنف لا تزال جزئية وغير مكتملة كما أنها تؤكد على حدة الظواهر المختلفة ذات الصلة بالعنف، دون أن تحاول الحصول على شرح شامل أو إطار نظري متكامل يسهم في تحليل وتفسير العنف بإشكاله وانواعه في المجتمع. وفي الواقع، فإن معظم هذه التفسيرات نفسها تتناول وتؤكد على التعبيرات السلوكية للأشخاص مع استبعاد التعبيرات المؤسسية والهيكلية للعنف.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعريف بمفهوم العنف وابعاده الاجتماعية والثقافية والأخلاقية والقانونية.

[1] Ulrich Oslender (2008) "Another History of Violence: The Production of "Geographies of Terror" in Colombia's Pacific Coast Region". *Latin American Perspectives; 35; 77*

للمزيد يمكن الرجوع الى *

http://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/world_report/en/chap1

2. تصنيف النظريات المفسرة للعنف في المجتمع.
3. مساعدة المدربين والممارسين والباحثين في تحديد وتطبيق المفاهيم الاساسية التي تكمن وراء تفسيرات العلوم الاجتماعية للعنف.
4. المساهمة في فهم التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تسهم في العنف.

منهجية البحث:

استعراض وتحليل مفهوم العنف للتعريف بابعاده التاريخية والبنيوية والمتجزة في المجتمع، كما أعتمد البحث على جمع وتحليل وتصنيف النظريات المفسرة للعنف من حقول المعرفة المختلفة بالتركيز علي النظريات الاجتماعية والثقافية.

مفهوم العنف:

إن مفهوم "العنف" ليس مجرد أداة تصف مجموعة من الأفعال، ولكنه مركب يخضع لتعريفات متعددة، ومتغيرة، ومتنافسة في كثير من الأحيان. في بعض التعريفات لا يحتاج العنف إلى أن يكون مادياً (فعلى سبيل المثال قد يكون العنف شفهياً، في شكل من أشكال التهديد أو السب)، وفي حالات أخرى لا يكون إيقاع الألم الجسدي أو الأذى عنفاً (مثلما ينطبق على الممارسات العلاجية أو معاقبة الأطفال). كما تكتشف أشكال جديدة من "العنف" باستمرار، وقد تلغى تسمية سلوك ما بأنه "عنيف" في وقت من الأوقات. وحتى في وقتنا الحاضر، في مناخ من الرأي أكثر عداءً لاستخدام الإكراه البدني وربما أكثر من أي حقبة سابقة، لا تزال وجهات النظر تختلف حول متى يصبح استخدام القوة القانونية عنفاً غير قانونياً. فحظر عقاب الأطفال البدني، وتشريع جريمة الاغتصاب في إطار الحياة الزوجية، والخلافات حول القضايا القانونية المتعلقة بالعنف الجنسي بالتراضي في الكثير من النظم القضائية هي من الأشياء التي توضح الصعوبة – حتى في نفس الفترة الزمنية – في التوصل إلى اتفاق عام على تعريف أو حدود العنف. إن مفهوم العنف في الأزمان الماضية، وإن بدى محسوساً وبديهياً، كان على الأقل قابلاً للتغيير وإعادة التشكيل وموضع خلاف. وكما لاحظ "وليام إيان ميلر" (William Ian Miller)، إن كلمة "العنف" هي مستودع لعدد كبير من الأنشطة غير المتكافئة وغير القابلة للقياس بكل ما في الكلمة من معنى، إذ أن لكل من هذه الأنشطة جوانبها

الاجتماعية والنفسية الخاصة. فدراسة السياق الاجتماعي والتوقعات الاجتماعية هي بالتالي جزء لا يتجزأ من دراسة أي تطور تاريخي للعنف.

والعنف، أياً كان تعريفه، هو بالتأكيد موضوع قوي وذي معنى، في الحاضر والماضي. كما أن الادعاءات التي تنطوي عليه لها وزن خاص وصلة متأصلة بالأخلاق. وكما توحي دراسة أصل اللفظة وتاريخها (في ارتباطها بلفظة "ينتهك")، فالعنف ليس هو القوة التي يستخدمها مرتكبه أو الأذى الجسدي الذي يسببه فقط، بل هو هدف وتأثير للفعل (الانتهاك) أيضاً.[1]

يرى عالم أنثروبولوجيا العنف "ديفيد ريتشز" (David Riches) ضرورة ألا ينظر إلى العنف كونه مجرد مركب عملي أو مرئي أو مادي، فقد يظهر العنف في شكل رمزي أو غير مرئي أو عاطفي أيضاً.[2] وفي محاولة لتعريف العنف، يرى "جيمس بوتر" (W. James Potter): أن "العنف هو انتهاك للسلامة البدنية أو العاطفية لدى شخص ما، وهو يتضمن عنصرين أساسيين، هما: التعمُّد والضرر، ويجب أن يتوفر أحد هذين العنصرين على الأقل". ومع ذلك، لم يشاطر العديد من الباحثين جيمس بوتر هذه النظرة إلى العنف. وفي الواقع، ظلت المحاولات الرامية إلى تعريف ما نعنيه بالعنف مصدر جدل حاد في وسائل الإعلام والدراسات الثقافية لفترة طويلة. من الواضح أن التعريفات غالباً ما تختلف من مكان إلى مكان، ومن جماعة إلى جماعة، وعبر الثقافات والزمن. وتتأثر تعريفات العنف أيضاً بالأسئلة المتعلقة بكيفية تصوير العنف أو تمثيله ذهنياً.[3]

وللعنف العديد من الأبعاد فيمكن التعبير عن العنف في الأفعال البدنية أو من خلال التهديد باستخدام الفعل البدني. إن الفعل العنيف والإكراه عنصران من عناصر العنف المهمة. وتنطوي العلاقة بين الفعل العنيف والإكراه على معتقدات حول

[1] Wiener, Martin J. (2004) Men of Blood Violence, Manliness and Criminal Justice in Victorian England, pp. 9-10

[2] Bernat, J. Christopher (1999) "Children and the Politics of Violence in Haitian Context: Statist violence, scarcity and street child agency in Port-au-Prince". *Critique of Anthropology*; 19; 121, p. 9

[3] Carter, Cynthia, and Weaver, C. Kay (2003) Violence and the Media, pp. 2-3

تصرفات الآخرين، ونحن نولي عادة اهتماماً كبيراً لما إذا كان للتهديد باستخدام العنف مصداقية، وما إذا كانت الظروف التي فيها يستخدم العنف الجسدي ستؤدي إلى استجابة من الأفراد الآخرين أو من الدولة. وفي بعد آخر، قد يكون العنف فعل لفرد واحد أو فعل لجماعات منظمة قد تتراوح بين العصابات والجيوش.[1] ويجدر بالذكر هنا أن العنف الجماعي هو: "تفاعل اجتماعي عرضي يلحق – بشكل فوري – ضرراً مادياً على الأشخاص و/أو الأشياء، وينطوي على جناة اثنين على الأقل، وينتج على الأقل جزئياً من تنسيق بين الأشخاص الذين يقومون بهذا الفعل الضار".[2]

وتؤكد "كيرستن هاستروب" (Kirsten Hastrup) أن العنف دائماً هو حقيقة اجتماعية أو سمة جوهرية للنشاط البشري يمكن إدراكها من خلال التفكير المتبادل والحوار. إن العنف مصطلح زلق، وظاهرة مثيرة للقلق. إنه مثير للقلق من ناحيتين على الأقل: كونه تجربة إنسانية من ناحية، وكونه مشكلة تعريفية من ناحية أخرى. هذان الجانبان ليسا مستقلان تماماً. فالعنف عبارة عن مفهوم يغطي مجالاً واسعاً يتراوح بين التدمير المادي والتدنيس الروحي، وله دائماً وظائف أداتية وتعبيرية. ولأن أعمال العنف قد أو قد لا يترتب عليها ضرر مادي، نستنتج أن إنسانية أي شخص قد تنتهك عندما تنقص مكانته الاجتماعية، بشكل مغاير لإرادته، إلى مجرد الشيء المحسوس؛ لأن هذا يعني ضمناً أنه لم يعد موجوداً في أي علاقة اجتماعية نشطة مع آخرين، ولكنه يوجد في علاقة سالبة مع نفسه أو على هامش المجال العام فقط. ولهذا السبب، فإنه قد لا يهم ما إذا كان الشخص موضع شفقة أو إساءة معاملة أو هجوم أو رعاية واهتمام؛ فجميع هذه الأشكال من العلاقة تتضمن إلغاء الآخر كونه أحد الذين لا مكان لكلماتهم وأفعالهم في الجماعة. إن علماء الأنثروبولوجيا (وغيرهم) الذين بذلوا جهداً لفهم عوالم حياة الناس تجريبياً، بدلاً من قصصياً، وصلوا تدريجياً إلى الاستنتاج بأن العنف هو من أبعاد

[1] North, Douglass C., et al (2009) Violence and Social Orders: A Conceptual Framework for Interpreting Recorded Human History, pp. 13-14

[2] Auyero, Javier (2007) Routine Politics and Violence in Argentina: The Gray Zone of State Power, pp. 7-8

الوجود الإنساني التي لا مفر منها، وهو ليس بالشيء الخارجي عن المجتمع والثقافة، ويحدث للناس من دون استثناء.[1]

يقول "سلافوج زيزيك" (Slavoj Žižek): إن العنف يتخذ أشكالاً ثلاثة: شكل ذاتي (الجريمة والإرهاب)، وشكل موضوعي (العنصرية وخطاب الكراهية والتمييز)، وشكل نسقي/بنيوي (الآثار الكارثية للنظم الاقتصادية والسياسية)، وفي كثير من الأحيان يقوم أحد هذه الأشكال باضعاف قدرتنا على رؤية الشكلين الآخرين، مما يثير لدينا بعض التساؤلات المعقدة. هل يسبب ظهور الرأسمالية، وبالطبع الحضارة، المزيد من أعمال العنف؟ وهل هناك عنف في إطار فكرة "الجار" البسيطة؟ وهل يمكن في الوقت الحاضر أن تكون الصيغة المناسبة للفعل الذي يمكن أن يتخذ ضد العنف هي ببساطة التأمل أو التفكير؟ بادئاً بهذه وغيرها من الأسئلة التأملية المشابهة، يناقش سلافوج زيزيك ظاهرة العنف الملازمة للعولمة والرأسمالية والأصولية واللغة.[2] كما يقدم "فيليب بورجوا" (Philippe Bourgois) تحليلاً مقارناً لأربعة أشكال من العنف توجد في مناطق السلفادور الريفية: العنف السياسي، والعنف البنيوي، والعنف الرمزي، والعنف اليومي. لم يشمل العنف السياسي (المتمثل في القمع الحكومي) العنف المباشر الذي تمارسه العصابات المسلحة المشاركة في القتال أو المدنيين المضايقين والمعذبين والمقصوفين والمذبوحين على يد الجيش السلفادوري فقط، ولكنه شمل عمليات الإعدام العرضية لمخبري العصابات المشتبه فيهم والاغتيالات التي تحدث خارج حلبة الصراع على السلطة بين كبار القادة أيضاً.

لقد كان العنف السياسي يولّد عنفاً يومياً، عندما كان القادة يستغلون مواقعهم للقضاء على المنافسين على محبة المحاربات، وعندما كان العشاق يطلقون النار على عشيقاتهم السابقات ثم ينتحرون، وعندما كان المتمردون المسلحون والذكور الأصحاء يتركون نسائهم وأطفالهم للجيش الحكومي أثناء الغزوات العسكرية الواسعة النطاق.

[1]Hastrup, Kirsten (2003) "Violence, Suffering and Human Rights: Anthropological Reflections". *Anthropological Theory*; 3; 309, pp. 2-3, 5-6

[2] Žižek, Slavoj (2008) Violence: Six Sideways Reflections, pp. 2-3

وتعتقد "جين مارجولد" (Jane A. Margold)[1]، أنه قد يكون من المفيد – من الناحية المفهومية – النظر إلى العنف السياسي باعتباره طائفة من الممارسات التي تستخدم فيها المفاهيم الثقافية خلال إبراز المخاطر. إن العنف الذي ترعاه الدولة من هذا المنظور لا يعادل الثقافة وليس هو سمة من سمات الجماعة
الثقافية، بل هو آلية تستخدم لتحديد فئات من الناس قابلة للعقاب.[2]

ومع كل ذلك؛ يظل السعي وراء تفسير العنف السياسي بلغة الثقافة أمر مضلل.[3]

من جانب آخر، تعرِّف "بيتي دينيش" (Bette Denich) العنف الرمزي بأنه ذلك العنف الذي يتجسد في أو يلازم اللغة وأشكالها، والثقافة، والأفكار، والمفاهيم، والحكاوي، والصور.[4] كما جرى تحليل شكلين آخرين من العنف بوساطة "دانيال غولدشتاين" (Daniel M. Goldstein): العنف الليبرالي الجديد، وعنف الإعدام من غير محاكمة قانونية. العنف الليبرالي الجديد، الذي يتم إنتاجه من خلال خاصية الندرة وأوجه القصور المرتبطة بعمليات الخصخصة في الدولة ومنطق الرأسمالية المتخطية للحدود الوطنية، يعمل على توليد انتهاكات ليس للحقوق السياسية والمدنية للأفراد فقط، ولكن لحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية كذلك. إن الأشكال الفرعية للعنف الليبرالي الجديد، مثل العنف البدني الذي يمارسه أفراد الشرطة والجيش وحراس الأمن الخاصين، والعنف البنيوي المرتبط بالفقر وانعدام الأمن، تتجذر في العمليات

[1] Binford, Leigh (2002) "Violence in El Salvador: A rejoinder to Philippe Bourgois's 'The power of violence in war and peace'". *Ethnography*; 3; 201, pp. 2-4

[2] Margold, Jane A. (1999) "From 'Cultures of Fear and Terror' to the Normalization of Violence: An ethnographic case". *Critique of Anthropology*; 19; 63, p. 5

[3] Ould Mohamedou, Mohammad-Mahmoud (2005) Non-Linearity of Engagement: Transnational Armed Groups, International Law, and the Conflict between Al Qaeda and the United States, p. 24

[4]Cushman, Thomas (2004) "Anthropology and Genocide in the Balkans: An Analysis of Conceptual Practices of Power". *Anthropological Theory*; 4; 5, p. 2

الإصلاحية للدولة الليبرالية الجديدة والمنطق الثقافي للخصخصة وما يصاحبهما من ظواهر.

ويمثل الإعدام من غير محاكمة قانونية نموذجاً من العنف لا يمكن تبريره، وهو انتهاك لأبسط حقوق البشر.[1] ويدرس "جيفري جوريس" (Jeffrey S. Juris) العلاقة المعقدة بين ما سماه "العنف الأدائي" وتراكيب العنف التي تناقلتها وسائل الإعلام أثناء الاحتجاجات ضد مجموعة الثمانية في جنوة. إن العنف الأدائي – بالنسبة إلى جيفري جوريس – هو نمط اتصال محدد يسعى من خلاله النشطاء إلى إنتاج تحول اجتماعي عن طريق طقوس مواجهة رمزية. كما يمارس المسلحون من الشباب العنف الأدائي بغية توليد هويات ثورية، بينما يعملون على إنتاج رسائل تحدي محددة للرأسمالية العالمية والدولة.

وفي الوقت نفسه، تقوم دوائر وسائل الإعلام المهيمنة بإعادة تفسير الصور الناتجة كونها أفعال عشوائية لعنف ليس له معنى، وبذلك تعمل على تقويض جهود النشطاء عموماً.[2] أيضاً هناك فرق أساس بين ما يسميه جيفري جوريس "العنف المرتبط بصنع القانون" (العنف الذي يؤسِّس النظام) و"العنف المرتبط بالحفاظ على القانون" (العنف الذي يحافظ على النظام). النوع الثاني هو وسيلة للسلطة، بينما يفترض النوع الأول موقفاً أولياً للسلطة مستقلاً عن العنف.[3]

إلى جانب ما سبق، يمكن أن تصادفنا العديد من أشكال العنف الأخرى بتسميات مختلفة في الأدبيات البحثية، مثل: العنف الذي تولده الدولة، والعنف غير التابع للدول، والعنف شبه العسكري، والعنف الروتيني، والعنف الديني، والعنف الجنسي، والعنف الأسري/المنزلي، والعنف العلني المادي أو الاقتصادي، وعنف الحياة اليومية،

[1]Goldstein, Daniel M. (2005) "Flexible Justice: Neoliberal Violence and 'Self-Help' Security in Bolivia". *Critique of Anthropology*; 25; 389, pp. 1-2

[2] Juris, Jeffrey S. (2005) "Violence Performed and Imagined: Militant Action, the Black Bloc and the Mass Media in Genoa". *Critique of Anthropology*; 25; 413, p. 2

[3]Rodgers, Dennis (2006) "The State as a Gang: Conceptualizing the Governmentality of Violence in Contemporary Nicaragua". *Critique of Anthropology*; 26; 315, p.

والعنف المعاييري، والعنف المؤسسي، والعنف الثقافي، والعنف الجماعي، وعنف الذكور، والعنف الدرامي، والعنف المنظم، والعنف بين الأشخاص، والعنف الطائفي، وعنف الشباب، وعنف الحدود، والعنف الطبقي، وعنف الشوارع، والعنف المنهجي/التعسفي، والعنف الاقتصاصي، والعنف الإثني، وعنف العصابات، والعنف الاجتماعي، والعنف الإجرامي، وعنف السحر، وعنف وسائل الإعلام، وعنف الإبادة الجماعية، والعنف ضد الأقليات، والعنف المدني، وعنف التقسيم، والعنف العقلاني/ غير العقلاني، والعنف المتعمد العرضي، والعنف القانوني، والعنف خارج نطاق القانون.

جمع "خوران أيجمير" (Göran Aijmer) و"جون أبينك" (Jon Abbink) مقالات ثمانية تتحدي الافتراضات الضمنية للأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع التي تجعلنا نفهم ماهية "العنف" كونه دليل على حدوث اضطراب اجتماعي. إن القصد التأطيري لهذا العمل هو أن تستوعب أجندة العلوم الاجتماعية الإدعاء بأن العنف عبارة عن ظاهرة معقدة من الناحية المفهومية ولذلك لا يمكن اختزاله إلى مسألة "اللاعقلانية"، بل ينبغي أن يفهم في إطار علاقته ببعض العمليات البنيوية والرمزية. ضمن هذه المقالات الثمانية يلاحظ "أنطون بلوك" (Anton Blok) أن العلوم الاجتماعية قد أفتتنت بفكرة الصفة الطبيعية لاحتكار العنف من جانب الدولة. فنحن نسلم بأن العنف يحتاج إلى أن يعالج في إطار "الوسائل والغايات"، وهو ما يزيد من الشعور، بصرف النظر عن عنف الدولة، بأنه يجب أن نفهم أنه عبارة عن علاقة وسائل وغايات غير مشروعة أو أنه عبارة عن "حماقة". وهذا يمكن قراءته جدلياً في ملاحظة "نايجل رابورت" (Nigel Rapport) حول "عداء الإبداع للنظم". ربما تكون وجهة نظر رابورت أحادية الجانب، إذ أنه ليس من الواضح أن يكون للمرء شيء من الإبداع بعيداً عن "النظم". إن هناك اختلاف بين دعوة بلوك إلى اعتبار العنف "نسقياً" وتأكيد رابورت أن العنف ضرورة اجتماعية وثقافية ويتجاوز الطابع النسقي للثقافة. إن الإهتمام بمجموعة أيجمير وأبينك يكمن في تنوع

الاستكشافات التي تجمعها في توضيح الطرق المختلفة التي يمكن بها أن يصبح العنف ذي مغزى وبنية.[1]

ويطرح جيرارد مارتن (Gerard Martin) في كتاباته عن كولومبيا تمييزاً مهماً بين "تقليد العنف" و"ثقافة العنف". ويقول مارتن: إن من الممكن تفسير الارتفاع غير العادي في معدلات جرائم القتل والعنف ذي الصلة في كولومبيا بالإشارة إلى تاريخ ضعف الدولة المستمر، وفي هذا الصدد يكون من المناسب التحدث عن "تقليد العنف". وتصبح مسألة أخرى تماماً أن نتوقع أن هذه الأشكال من العنف يمكن شرحها كونها تحمل الشحن الدلالية التي يظهرها زملاء مارتن في دراساتهم، والتي تبرر ما وصفوه بأنه "ثقافة العنف".[2] جدير بالذكر أن العنف ذو الأبعاد الإثنية والرامي إلى طرد الجماعات السكانية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتشكيل الدولة القومية الحديثة. ومن ثم يصبح من المشروع عرض حالات التطهير العرقي باعتبارها سلسلة من الأحداث التاريخية ذات الصلة. تحاول "كاثي كارمايكل" (Cathie Carmichael) أن تبرهن أن السلوك العنيف هو استجابة إنسانية لأزمة ما، ولذلك يقاسيه كل من الضحايا والمعتدين على حد سواء بصفته أمر غير طبيعي.[3]

تجدر الإشارة هنا إلى أن عالم الاجتماع الأميركي تشارلز تيلي (Charles Tilly) يستكشف بشكل منهجي ويصيغ الفرضيات حول كيف ولماذا يحدث الفعل الجماعي المتمحور حول العنف في أنماط وظروف تاريخية واجتماعية محددة. مثلما ذكر سابقاً، يقصد تيلي بالعنف الجماعي تلك التفاعلات الاجتماعية التي تلحق بشكل مباشر الأضرار المادية، وتنطوي على جناة اثنين على الأقل، وتنجم جزئياً عن التنسيق بين الأشخاص الذين يقومون بالأعمال الضارة. وينصب التركيز هنا كثيراً على معيار التنسيق، إذ أن هذا هو المعيار الرئيس الذي يحوّل العنف إلى ظاهرة جماعية. ويقول تيلي: إن هذا العنف الجماعي متغير، ولا يمكن التنبؤ به في بعض النواحي، ولكنه أيضاً ينتج لأسباب مماثلة

[1] Aijmer, Goran, and Abbink, Jan, eds. (2000) Meanings of Violence: A Cross Cultural Perspective.

[2] Ibid, p. 5

[3] Carmichael, Cathie (2002) Ethnic Cleansing in the Balkans: Nationalism and the Destruction of Tradition, p. 2

يتم الجمع بينها بطرق مختلفة في أوقات وأماكن مختلفة. بمصطلح "السياسة" يشير تيلي إلى الجهات الفاعلة الموجودة في أي نظام اجتماعي، وإلى استراتيجياتها في استخدام العنف من أجل تحقيق أهدافها الجماعية والشخصية.

لا يكتفي تيلي بمجرد صياغة فرضيات حول شروط ظهور مثل هذا الأفعال، كما أنه يستخدم بصيرته الثاقبة للكشف عن الصفيف الفعلي للآليات التي تجعل أو تكثف أو تحوِّل أو تخلق العلاقات بين مختلف الجهات الفاعلة في مختلف أنواع النظم السياسية. على هذا النحو، يقدم تيلي رؤية ديناميكية مهمة جداً عن العنف تذهب إلى أبعد من بناء النماذج. كما يقدم تيلي حجتين رئيستين. تتمثل الحجة الأولى في أن التباين الكبير في شكل وعدد حالات العنف الجماعي يمكن تفسيره بعدة آليات وعمليات سببية حاسمة. وفي الحجة الثانية يؤكد تيلي على الأدوار الرئيسة التي يقوم بها "أصحاب المشاريع السياسية" و"المتخصصين في العنف" (أي الجنود ورجال الشرطة ورجال العصابات) في هذه العمليات. بهذه الطريقة، يجمع تيلي بأسلوب مفيد جداً بين التحليل البنيوي وفهم قوة الجهات السياسية الفاعلة، الفردية والجماعية.[1]

ترى "فينا داس" (Veena Das): أن مصطلحات مثل أعمال الشغب والمذابح والإبادة الجماعية تُظْهِر النقاط التي عندها يصبح جسم اللغة متحداً مع جسم العالم، ومن ثم تأتي القوة الأدائية لهذه المصطلحات من قدرتها على إعادة تحديد موقع روايات العنف وترسيخها في الخطابات القانونية والسياسية.[2]

ويصف "بيير بورديو" (Pierre Bourdieu) "العنف الإرهابي" باعتباره ثورة ضد "إمبريالية الهيئات الدولية" في العصر الحديث.[3] فالإرهاب هو عنف مباشرة يهدف إلى القتل والتدمير، حتى عندما يهدف في نهاية الأمر إلى ممارسة شكل من أشكال "العنف النفسي". إن العنف الرمزي الذي يجبرنا على تطبيع أشكال معينة من العنف واعتبار أشكال أخرى حالات مرضية يشكل فهمنا لما يتضمنه العنف غير المشروع أخلاقياً

[1] Tilly, Charles (2003) The Politics of Collective Violence, p. 12

[2] Das, Veena (2003) "Trauma and Testimony: Implications for Political Community". *Anthropological Theory*; 3; 293, p. 2

[3] González, Roberto J., ed. (2004) Anthropologists in the public sphere: speaking out on war, peace, and American power, p. 23.

وسياسياً. وفي الواقع، إن حقيقة أن الجماعات الإرهابية لا تصنف نفسها أبداً كجماعات إرهابية، وبدلاً من ذلك تطلق على نفسها الثوريين أو الشهداء أو القوميين أو المناضلين من أجل الحرية، تصبح مؤشراً إلى عمق هذا العنف الرمزي.[1]

وتفترض "ميريام جيمينو" (Myriam Jimeno) أن أنواع العنف التي زادت خلال السنوات القليلة الماضية ظلت تؤثر على الوعي الاجتماعي، وبشكل أساس عن طريق إنتاج شعور بالتشظي الاجتماعي. فهناك احساس بالعيش في مجتمع يحتوي على مجموعة متنوعة من القوى والأنواع الإجرامية التي يشعر الناس أنهم نسبياً عاجزين عن القيام بأي شيء حيالها. كما تفترض ميريام جيمينو أن هذا الاحساس هو جزء من سلسلة تعلُّم مهمة تتعلق بالعلاقات بين الأفراد وتنشأ في الحياة اليومية ولها انعكاسات على الحياة التي فيها يعيش الأفراد كمواطنين. ما هو مهم هو أن العنف كفعل اجتماعي هدام يربط بين مستويات الشخصية والتفاعل والبنية الاجتماعية، ليس من خلال الحدوث المباشر لأعمال العنف، ولكن من خلال إنتاج إحساس حرج مشترك بالحياة الاجتماعية. هذا الاحساس الحرج بالحياة الاجتماعية هو بناء تاريخي تجتمع عنده المخلوقات الفردية والجماعية معاً، وحجر زاويته هو مفهوم السلطة. ومن الواضح أن القوى الشخصية والثقافية والبنيوية تتقاطع عند نقطة معينة. هذا النهج الأخير يبرز العنف كونه تفاعل، حيث أن الفاعلية الأداتية ترتبط بقدرة تعبيرية عالية، فضلاً عن القدرة على تجاوز الفعل العنيف نفسه.

في هذه النوعية التعبيرية والقسرية من أعمال العنف تتواجد جاذبيتها الكبيرة كأدوات في العلاقات بين الأشخاص. العنف كعمل تخريبي يضفر العلاقات الفردية والعلاقات بين الأشخاص والبنية الاجتماعية، وبالتالي يطمس الخط الفاصل بين ما هو عام وما هو خاص. فالعنف هو شبكة منسوجة حول عدد من الجهات الفاعلة المختلفة، والتي لا تنتهي في خشونة أدوات أعمال العنف، ولا في الموقف الخاص الذي تحدث فيه هذه الأعمال، كما أنه ليس ملكية حصرية للجهات الفاعلة التي توظفه أو تعاني منه. إنه ظاهرة دخيلة خارجية عن المكان الذي وقعت فيه، وهو دائماً يتم تشكيله في حالات

[1]Hage, Ghassan (2003) "Comes a Time We Are All Enthusiasm: Understanding Palestinian Suicide Bombers in Times of Exighophobia". *Public Culture* 15(1): 65–89, p. 17.

التفاعل أو يوجه نحو الآخرين. ويمكن أن تفهم أعمال العنف، مثل سائر الأفعال البشرية، بصفتها شكلاً محدداً للعلاقة التي تضم الجهات الفاعلة وأولئك الذين يشهدون الأعمال والأفعال العنيفة نفسها. تصبح أعمال العنف من هذا المنظور أشكالاً من التفاعل أو أعمالاً علائقية بشكل بارز. وعلى هذا النحو، فإنها تعتمد على وتكشف عن "الغموض المتأصل في الرموز العامة" المستخدمة في التعامل مع النزاعات. إذا نظر إلى الأفعال العنيفة بهذا الشكل، فسنجد أنها تستمر وتكشف عن العناصر الثقافية التي تكون فيها المشاعر الفردية والإدراك "بنيات عامة" حقيقية أو "استراتيجيات مدمجة للتفاعل". إن التفاعلات العنيفة لا تتم استدامتها عن طريق شر مرتكبها فحسب، ولكن عن طريق نظام من الرموز المكتسبة التي يتم تنظيمها ثقافياً. فالفعل العنيف ليس هو عمل "مختل"، ولكن بدلاً من ذلك يمكن أن يفسر في ضوء قدرته التعبيرية الخاصة وقدرته على التعبير عن صلة بالمجالات الأخرى من الحياة الاجتماعية.

إن أعمال العنف بصفتها أدوات تؤدي إلى تحقيق فاعل لأهداف معينة، وهذا ما يجسد جاذبيتها الكبيرة. ولكن في الوقت نفسه، تعمل أعمال العنف بلا هوادة – متجاوزة الفعل – على استدعاء الأبعاد التعبيرية التي تضعها كأعمال يختارها الفاعلون الاجتماعيون لسلسلة من "الأسباب" الظرفية والعاطفية والمعرفية. هذه "الأسباب" ليست "عقلانية" أو اختيارية، بل هي موجهة اجتماعياً ومصاغة ثقافياً. يعمل نوع الخيارات التي تؤدي إلى الأفعال العنيفة على ربط الإدراك بالعاطفة بشكل وثيق، وكل منهما يخضع لعمليات نمذجة بنيوية وظرفية معقدة.[1]

نظريات ونماذج نظرية في العنف:

إن مجال دراسة العنف غني بالنظريات والنماذج النظرية. وفي هذا البحث نستعرض باختصار الأفكار الرئيسة لاحدى وثلاثين من هذه النظريات والنماذج، والتي – لتسهيل فهمها – تمَّ تصنيفها في ستة مجموعات وفقاً لنوع وطبيعة العوامل والعمليات التي تفرز العنف: النظريات البنيوية، ونظريات العمليات العقلية والمحفزات الحسية، ونظريات

[1] Jimeno, Myriam (2001) "Violence and Social Life in Colombia". *Critique of Anthropology*; 21; 221, pp. 2-4, 20

الانضباط للقوانين، ونظريات مسار نمو الشخصية، ونظريات الاكتساب السلوكي، ونظريات العوامل البيولوجية.

لقد تمت دراسة العنف على نطاق واسع بوساطة الأكاديميين في ميادين من قبيل علم النفس، وعلم الاجتماع، والعدالة الجنائية، والعلوم التربوية، والتاريخ. لقد أسهم علماء النفس بقدر كبير في فهمنا للعنف من خلال طرح نظريات مفسرة لكيفية اكتساب من يقومون بالعنف لصفة العنف. ويتضمن هذا البحث عدداً من النظريات المستندة إلى علم النفس، مثل نظريات التعلم والنظرية النفسية الديناميكية. كما ساهم علماء الاجتماع في فهمنا النظري لعنف الأحداث والشباب من خلال عدد من النظريات، مثل: نظرية غياب التنظيم الاجتماعي ونظريات الصراع ونظرية النمو. ويضيف علم الاجتماع رؤية أوسع نطاقاً لدراسة العنف ، إذ يشدد على جذوره الاجتماعية. وباختصار، يجمع هذا البحث أعمالاً من عدد من حقول المعرفة الإنسانية لتزويد القراء بتفسير شامل للعديد من جوانب مشكلة العنف.

هناك ست نظريات بنيوية، هي: نظرية الفوضى والضغوط الاجتماعية، ونظريات الصراع، ونظرية الضغوط الاجتماعية العامة، ونظرية الأنشطة الروتينية، ونظرية غياب التنظيم الاجتماعي، ونظرية الثقافة الفرعية. وتشير الأفكار الرئيسة لهذه النظريات في مجملها إلى أن خصائص بنيات أو مؤسسات المجتمع والتغيرات التي تحدث فيها تفرز الضغوط الاجتماعية[1] أو زيادة الأنشطة الروتينية التي تضع الناس في مواقف تجعلهم أكثر عرضة للإيذاء أو أكثر قابلية للانفعال والانخراط في أعمال العنف.[2] من الخصائص والتغيرات البنيوية في المجتمع نذكر على سبيل المثال الفوضى أو الاضطرابات الاجتماعية،[3] والفشل في تحقيق الأهداف المحددة ثقافياً والمفضلة اجتماعياً (مثل المكانة الاجتماعية والقبول) بالوسائل المشروعة أو المعتمدة اجتماعياً،[4] وعدم الالتزام بالأعراف، والصراع الطبقي حول المصالح،[5] وأفعال الآخرين السالبة،

[1] Finley, L. Laura, ed. (2011) Encyclopedia of School Crime and Violence, Volume 1, p. 442.

[2] Finley, Laura L., ed. ((2006)) Encyclopedia of Juvenile Violence, p. 92.

[3] Malešević, Siniša (2010) The Sociology of War and Violence, pp. 20-22

[4] Cohen, A. (1955) Delinquent boys, p.

[5] Finley, L. Laura, ed. (2011) Op. cit. p.

والتغيرات المهمة في ظروف الحياة، والأوضاع الصعبة والمحن، ومحدودية الفرص الاقتصادية،[1] وعدم الثقة وعدم الاستقرار والتفكك الاجتماعيين الذين ينتجهما عدم الارتباط والاهتمام بالمنطقة وضعف القيم الثقافية وجهود مكافحة المجتمع للجريمة والتي بدورها نتاج لزيادة حالات الرحول والاحلال من قبل السكان بسبب غياب التنظيم الاجتماعي والبيئة الاجتماعية المتدهورة.[2]

تشمل مجموعة نظريات العمليات العقلية والمحفزات الحسية النظريات المعرفية، ونظرية الاختيار العقلاني، ونظرية إغراءات الجريمة. وترى هذه النظريات – بشكل عام – أن قابلية الانفعال والانخراط في أعمال العنف لدى الأحداث والشباب تكون محصلة بعض العمليات العقلية والمحفزات الحسية، مثل: اغراءات منافع المشاركة في العنف أو الجريمة،[3] والموازنة بين المخاطر والمنافع المتوقعة،[4] والنظرة إلى العالم والناس، وكيفية حل المشاكل، والتعامل مع المعلومات وقراءة المواقف.[5]

وهناك خمس نظريات تتحدث عن الانضباط للقوانين، وهي: نظرية الضبط، ونظرية الجنوح والانجراف، ونظرية القوة والضبط، والنظرية العامة للجريمة، ونظرية الردع العام والخاص. تفيد هذه الأفكار في مجملها بأن قابلية الانفعال والانخراط في أعمال العنف أو السلوك المخالف للقانون (السلوك الجانح) تكون محصلة تأثير بعض العوامل، مثل: الاستعداد النفسي (مثل الاندفاع ومحدودية ضبط النفس) مع توفر الفرص المحرِّضة على العنف،[6] وضعف قوة الأثر الرادع للعقوبة (مثل عدم الخوف من

[1] Renzetti, Claire M. and Edleson, Jeffrey L., eds (2008) Encyclopedia of Interpersonal Violence, p. 178

[2] Heitmeyer, Wilhelm, et al, eds. (2011) Control of Violence: Historical and International Perspectives on Violence in Modern Societies, pp. 268-269

[3] Schinkel, Willem (2010) Aspects of Violence: A Critical Theory, pp. 11, 114-115, 120.

[4] Little, Adrian (2008) Democratic Piety: Complexity, Conflict and Violence, pp. 29-30

[5] Finley, Laura L., ed. ((2006)) Op. cit., p. 30.

[6] Heitmeyer, Wilhelm, et al, eds. (2011) Op. cit., pp. 13-14, 121

العقوبة)،[1] وغياب أو ضعف الضوابط والقيود الاجتماعية والنفسية (مثل القوانين)،[2] والتأثر بالقيم والمعايير السلوكية المتعارضة مع موروثات المجتمع التقليدي والتي تصاحب تشكُّل الثقافات الفرعية للجانحين والمجرمين، وغياب أو ضعف الروابط الاجتماعية (مثل المودة والتعاطف والشعور بالالتزام والمشاركة)،[3] واليأس الناتج عن الظروف العصيبة، والشعور بالظلم.

وهناك سبع نظريات ونماذج نظرية تركز اهتمامها على مسار نمو الشخصية، وهي: نظرية النمو، والنظريات التفاعلية، ونظرية التوسيم، ومتلازمة المشكلات السلوكية، ونموذج النمو الاجتماعي، ونظريات الشخصية، والنظرية النفسية الديناميكية. كل هذا الاتجاهات تتحدث عن أن قابلية الانفعال والانخراط في أعمال العنف تتلازم مع التورط في المخالفات المستمرة والمتكررة طوال مجرى حياة الشخص، بمعنى أن هذه القابلية ترتبط بحياة الجريمة والعنف والمشكلات السلوكية المتلازمة والمتراكمة التي بدورها تكون نتاجاً للعديد من العوامل، مثل: البداية المبكرة للسلوك الجانح أو العنف أو المشاكل السلوكية، والعوامل الشخصية (الجسدية والعقلية) والأسرية والمجتمعية المؤثرة، وسلسلة أحداث أو تحولات الحياة المهمة، والتفاعلات السالبة مع الآخرين، والأقران الجانحين،[4] ووصم الطفل بتسميات سالبة وتذويتها، والقيم والمعايير والمعتقدات الاتجاهات الخاطئة، وظهور سمات الشخصية السيكوباتية (المريضة أو المضطربة عقلياً) بسبب دوافع اللاوعي والمحركات الغريزية وتجارب الطفولة.[5]

نظريات الاكتساب السلوكي تضم نظرية العلاقات التفاضلية، ونظرية التطابق التفاضلي، ونظرية الفرص التفاضلية، ونظريات التعلم الاجتماعي، ونظريات السمات الشخصية. مجملاً، تعزي هذه النظريات قابلية الانفعال والانخراط في أعمال العنف لتطور سلسلة من التعريفات الموجبة والسالبة للقانون تحت تأثير بعض العمليات

[1] Kalyvas, Stathis N. (2006) The Logic of Violence in Civil War, p. 141

[2] Schinkel, Willem (2010) Aspects of Violence: A Critical Theory, p. 113.

[3] Finley, L. Laura, ed. (2011) Op. cit., pp. 208-209.

[4] Finley, L. Laura, ed. (2011) Encyclopedia of School Crime and Violence, Volume 1, p. 241.

[5] Zimring, Franklin E. (1998) American Youth Violence, pp. 193-194

والخصائص، مثل: تعلم أو تقليد السلوك العنيف،[1] واكتساب سمات شخصية من الآخرين أو القدوات الحقيقية أو الوهمية (وجهاً لوجه أو عبر وسائل الإعلام)،[2] وعمليات التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتجارب والملاحظات والعلاقات والروابط الاجتماعية، وعمليات تعزيز السلوك العنيف من خلال المكافآت الاجتماعية وغير الاجتماعية وتجنب العقاب.[3]

هناك خمس نظريات تحت عنوان "نظريات العوامل البيولوجية"، وهي: نظرية الإثارة، والنظريات الكيميائية الحيوية، والنظريات الاجتماعية الحيوية، والنظريات الوراثية، والنظريات العصبية. ترجع هذه النظريات قابلية الانفعال والانخراط في أعمال العنف إلى حالات التوتر والقلق المصاحبة لارتفاع مستوى الإثارة المسنودة بيولوجياً.

إن ارتفاع مستوى هذه الإثارة له أسباب تختلف حسب منطق كلِّ مجموعة من هذه النظريات. يمكن تلخيص هذه الأسباب في الآتي: التعرض للملوثات البيئية قبل أو بعد الولادة (مثل مادة الرصاص)، والنظام والعناصر الغذائية (مثل استخدام الألوان والمنكهات الغذائية)، والخلل في معدلات الهرمونات أو النظام الهرموني العصبي، وتوريث الجينات أو الخلل الجيني (مثل الاضطرابات النفسية والخصائص السلوكية غير الطبيعية أو الشاذة)، والقصور في الدماغ أو التخلف العقلي، والسمات الإدراكية والمزاجية، والتغيرات البيولوجية في مرحلة المراهقة، وانخفاض معدلات ضربات القلب.[4] بعضاً من النظريات البيولوجية تتحدث عن عوامل اجتماعية مساعدة للعيوب البيولوجية، مثل: التعرض لعدد كبير من التجارب الجديدة والمكثفة، وتأثيرات البيئة الاجتماعية (الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني – الأسرة غير المستقرة – الأقران –

[1] Lundberg-Love, Paula K., and Marmion, Shelly L. (2006) "Intimate" Violence against Women: When Spouses, Partners, or Lovers Attack, p. 35

[2] Renzetti, Claire M. and Edleson, Jeffrey L., eds (2008) Encyclopedia of Interpersonal Violence (Two Volume Set), pp. 27, 104, 175, 358, 679-680, 746

[3] Heitmeyer, Wilhelm, et al, eds. (2011) Control of Violence: Historical and International Perspectives on Violence in Modern Societies, p. 109

[4] Renzetti, Claire M. and Edleson, Jeffrey L., eds (2008) Encyclopedia of Interpersonal Violence, p. 572

الضغوط – العيش في حي سكني يتصف بمعدلات عالية من الجريمة – عدم وجود الأبوة والأمومة الجيدة).[1]

إن هذه النظريات والنماذج الإحدى وثلاثون تتكامل مع بعضها البعض في مستويات مختلفة، وبصفة خاصة في نظرتها لاتجاهات تشكُّل قابلية الانفعال والانخراط في السلوك العنيف. فبالرغم من أن المجموعات التي بوّبت فيها هذه النظريات والنماذج تشير إلى عوامل مختلفة، إلَّا أنها في نهاية المطاف تعطي صورة متكاملة لأسباب عنف الأحداث والشباب في الكثير من مجتمعات العالم المعاصر.

هذه الصفة التكاملية تظهر بوضوح في الرسم البياني التوضيحي أدناه.

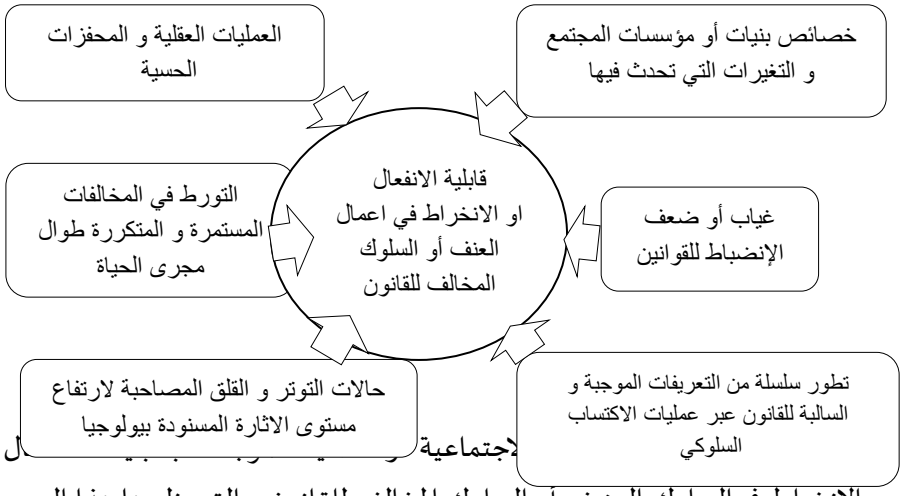

لاجتماعية
والانخراط في السلوك العنيف أو السلوك المخالف للقانون، والتي يظهرها هذا الرسم البياني التوضيحي، تعكس تأثيرات المجتمع، والثقافة، والعقل، والشخصية، والعمليات الاجتماعية والبيولوجية، بمعنى أنها تعكس كل مكونات الحياة التي يعيشها الإنسان في أي زمان ومكان. هذا في حدِّ ذاته مؤشرٌ قويٌّ لصلاحية تعميم هذه النظريات والنظر إليها كونها تنطبق على عنف الأحداث والشباب في معظم مجتمعات العالم، إن لم يكن جميعها.

يظهر الربط بين تأثيرات المجتمع، والثقافة، والعقل، والشخصية، والعمليات الاجتماعية والبيولوجية في العديد من نظريات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. فعلى

[1] Finley, Laura L., ed. (2006) Op. cit., p.92

سبيل المثال، ظهرت النظرية الصِّراعية لعالم الاجتماع الإيطالي "فيلفريدو فيدريكو داماسو باريتو" (Vilfredo Federico Damaso Pareto) في كتابه "العقل والمجتمع" (The Mind and Society)، الذي نشره في العام 1935م. كما تحاول النظرية التفاعلية الرمزية الربط بين الحياة الداخلية للفرد (الذات والعقل) وطبيعة المجتمع، الذي فيه يعيش هذا الفرد، وما يحتويه من لغة ورموز ونظم وأحكام قيمية وأخلاقية يمكن إصدارها على الفرد الذي يكون مصدر عملية التفاعل مع الآخرين. هذه النظرية التفاعلية الرمزية ظهرت على يد الأمريكي "جورج هيربرت ميد" (George Herbert Mead)، وبخاصة مع نشر كتابه "العقل والذات والمجتمع" (Mind, Self and Society) في العام 1934م، الذي حمل أهم الأفكار والمبادئ لهذه النظرية. لقد حوى هذا التقرير دراسته للذات في المجتمع وأصولها الاجتماعية كما يقيِّمها الفرد والآخرون.

يعتقد جورج ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية عند الفرد هي حصيلة تضافر عاملين، هما: العامل النفسي الداخلي، الذي يعبِّر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية المتفرِّدة، والعامل الاجتماعي، الذي يجسِّد مؤثِّرات البناء الاجتماعي المحيط بالفرد. أما الأصول الاجتماعية للذات فهي النُّمو التدرُّجي لقدرات الفرد منذ الطُّفولة على شغل الأدوار الوظيفية، وتقيِّيمه لها من خلال تقيِّيم الآخرين. وفي إطار نظرية الثقافة والشخصية، أشارت مارجريت ميد في كتابها "النُّمو إلى سن الرُّشد في غينيا الجديدة: دراسة مقارنة للتربية البدائية" (Growing Up in New Guinea: A Comparative Study of Primitive Education) إلى ضرورة تركيز الاهتمام على منطقة الاحتكاك بين الثقافة والنِّظام العقلي للفرد، وعلى دراسة كُلٍّ منهما بمنهج تطوُّري ومقارن. هذا يعني الاستثمار المنظم لعملية التنشئة الاجتماعية، وبصفة خاصة استيعاب الفرد للقيم والمعايير السُّلوكية السائدة في مجتمعه.

خلاصات:

1. تحليل وفحص مفهوم العنف وتعريفه لفهم أعمق وتفسير موضوعي للعنف كظاهرة ملازمة للمجتمع، وجزءاً من التجربة الإنسانية في المجالات الحياتية التأكيد على انه حقيقة اجتماعية في كل المجتمعات مما يسمح بصياغة فرضيات لدراسات تطبيقية ترتبط بالتكوين الاجتماعي الثقافي

الاقتصادي لكل مجتمع من المجتمع لكنها تعتمد في تفسيراتها على النظريات المذكورة في البحث.

2. معظم التفسيرات التقليدية من العنف لا تزال جزئية وغير مكتملة كما أنها تؤكد على حدة الظواهر المختلفة ذات الصلة بالعنف، دون أن تحاول الحصول على شرح شامل أو إطار نظري متكامل يسهم في تحليل وتفسير العنف بإشكاله وانواعه في المجتمع.

3. دراسات العنف والتنظير المرتبط به يؤدي إلى زيادة فهمنا لظاهرة العنف وتشجيع الجهود البحثية لإعادة التفكير في الطريقة التي نناقش بها العنف والمفاهيم المرتبطة به.

4. توافر علم اجتماع العنف على مزيد من الدراسات والبحوث النظرية بإعادة موضوع العنف لدائرة الضوء من خلال تعزيز الحوار بين مختلف التخصصات التي تتبع استراتيجيات متباينة لتمييز "العنف" مما يسهم في الإفادة من الأدبيات، والفكر التنظيري وتحقيق تقدم جوهري من حيث النقاش النظري في دراسة العنف.

5. المساهمة في ردم الفجوة في دراسات العنف النظرية والتجريبية ببناء نظري كلي يدفع في اتجاه ردم الهوة بين الدراسات النظرية التي تنحى منحى أحادي التفسير والدراسات التجريبية التي تعتمد على النظرية في التفسير.

المراجع والمصادر

1. Fiona C. Ross (2003) "On having Voice and Being Heard: Some after-Effects of Testifying Before the South African Truth and Reconciliation Commission". *Anthropological Theory*; 3; 325

2. Ulrich Oslender (2008) "Another History of Violence: The Production of "Geographies of Terror" in Colombia's Pacific Coast Region". *Latin American Perspectives*.

3. Wiener, Martin J. (2004) Men of Blood Violence, Manliness and Criminal Justice in Victorian England.

4. Bernat, J. Christopher (1999) "Children and the Politics of Violence in Haitian Context: Statist violence, scarcity and street child agency in Port-au-Prince". *Critique of Anthropology*.
5. Carter, Cynthia, and Weaver, C. Kay (2003) Violence and the Media.
6. North, Douglass C., et al (2009) Violence and Social Orders: A Conceptual Framework for Interpreting Recorded Human History.
7. Auyero, Javier (2007) Routine Politics and Violence in Argentina: The Gray Zone of State Power.
8. Hastrup, Kirsten (2003) "Violence, Suffering and Human Rights: Anthropological Reflections". *Anthropological Theory*.
9. Žižek, Slavoj (2008) Violence: Six Sideways Reflections
10. Binford, Leigh (2002) "Violence in El Salvador: A rejoinder to Philippe Bourgois's 'The power of violence in war and peace'". *Ethnography*.
11. Margold, Jane A. (1999) "From 'Cultures of Fear and Terror' to the Normalization of Violence: An ethnographic case". *Critique of Anthropology*.
12. Ould Mohamedou, Mohammad-Mahmoud (2005) Non-Linearity of Engagement: Transnational Armed Groups, International Law, and the Conflict between Al Qaeda and the United States.
13. Cushman, Thomas (2004) "Anthropology and Genocide in the Balkans: An Analysis of Conceptual Practices of Power". *Anthropological Theory*.
14. Goldstein, Daniel M. (2005) "Flexible Justice: Neoliberal Violence and 'Self-Help' Security in Bolivia". *Critique of Anthropology*.
15. Juris, Jeffrey S. (2005) "Violence Performed and Imagined: Militant Action, the Black Bloc and the Mass Media in Genoa". *Critique of Anthropology*.
16. Rodgers, Dennis (2006) "The State as a Gang: Conceptualizing the Governmentality of Violence in Contemporary Nicaragua". *Critique of Anthropology*.
17. Aijmer, Goran, and Abbink, Jan, eds. (2000) Meanings of Violence: A Cross Cultural Perspective>
18. Ibid, p. 5
19. Carmichael, Cathie (2002) Ethnic Cleansing in the Balkans: Nationalism and the Destruction of Tradition.
20. Tilly, Charles (2003) The Politics of Collective Violence.
21. Das, Veena (2003) "Trauma and Testimony: Implications for Political Community". *Anthropological Theory*.
22. González, Roberto J., ed. (2004) Anthropologists in the public sphere: speaking out on war, peace, and American power.

23.Hage, Ghassan (2003) "Comes a Time We Are All Enthusiasm: Understanding Palestinian Suicide Bombers in Times of Exighophobia". *Public Culture* 15(1).
24.Jimeno, Myriam (2001) "Violence and Social Life in Colombia". *Critique of Anthropology*; 21; 221.
25.Finley, L. Laura, ed. (2011) Encyclopedia of School Crime and Violence, Volume 1.
26.Finley, Laura L., ed. ((2006)) Encyclopedia of Juvenile Violence.
27.Maleševic, Siniša (2010) The Sociology of War and Violence.
28.Cohen, A. (1955) Delinquent boys.
29.Finley, L. Laura, ed. (2011) Op. cit.
30.Renzetti, Claire M. and Edleson, Jeffrey L., eds (2008) Encyclopedia of Interpersonal Violence.
31.Heitmeyer, Wilhelm, et al, eds. (2011) Control of Violence: Historical and International Perspectives on Violence in Modern Societies.
32.Schinkel, Willem (2010) Aspects of Violence: A Critical Theory.
33.Little, Adrian (2008) Democratic Piety: Complexity, Conflict and Violence.
34.Finley, Laura L., ed. ((2006)) Op. cit.
35.Heitmeyer, Wilhelm, et al, eds. (2011) Op. cit.
36.Kalyvas, Stathis N. (2006) The Logic of Violence in Civil War.
37.Schinkel, Willem (2010) Aspects of Violence: A Critical Theory.
38.Finley, L. Laura, ed. (2011) Op. cit., pp. 208-209.
39.Finley, L. Laura, ed. (2011) Encyclopedia of School Crime and Violence, Volume 1.
40.Zimring, Franklin E. (1998) American Youth Violence.
41.Lundberg-Love, Paula K., and Marmion, Shelly L. (2006) "Intimate" Violence against Women: When Spouses, Partners, or Lovers Attack.
42.Renzetti, Claire M. and Edleson, Jeffrey L., eds (2008) Encyclopedia of Interpersonal Violence (Two Volume Set).
43.Heitmeyer, Wilhelm, et al, eds. (2011) Control of Violence: Historical and International Perspectives on Violence in Modern Societies.
44.Renzetti, Claire M. and Edleson, Jeffrey L., eds (2008) Encyclopedia of Interpersonal Violence.
45.Finley, Laura L., ed. (2006) Op. cit.